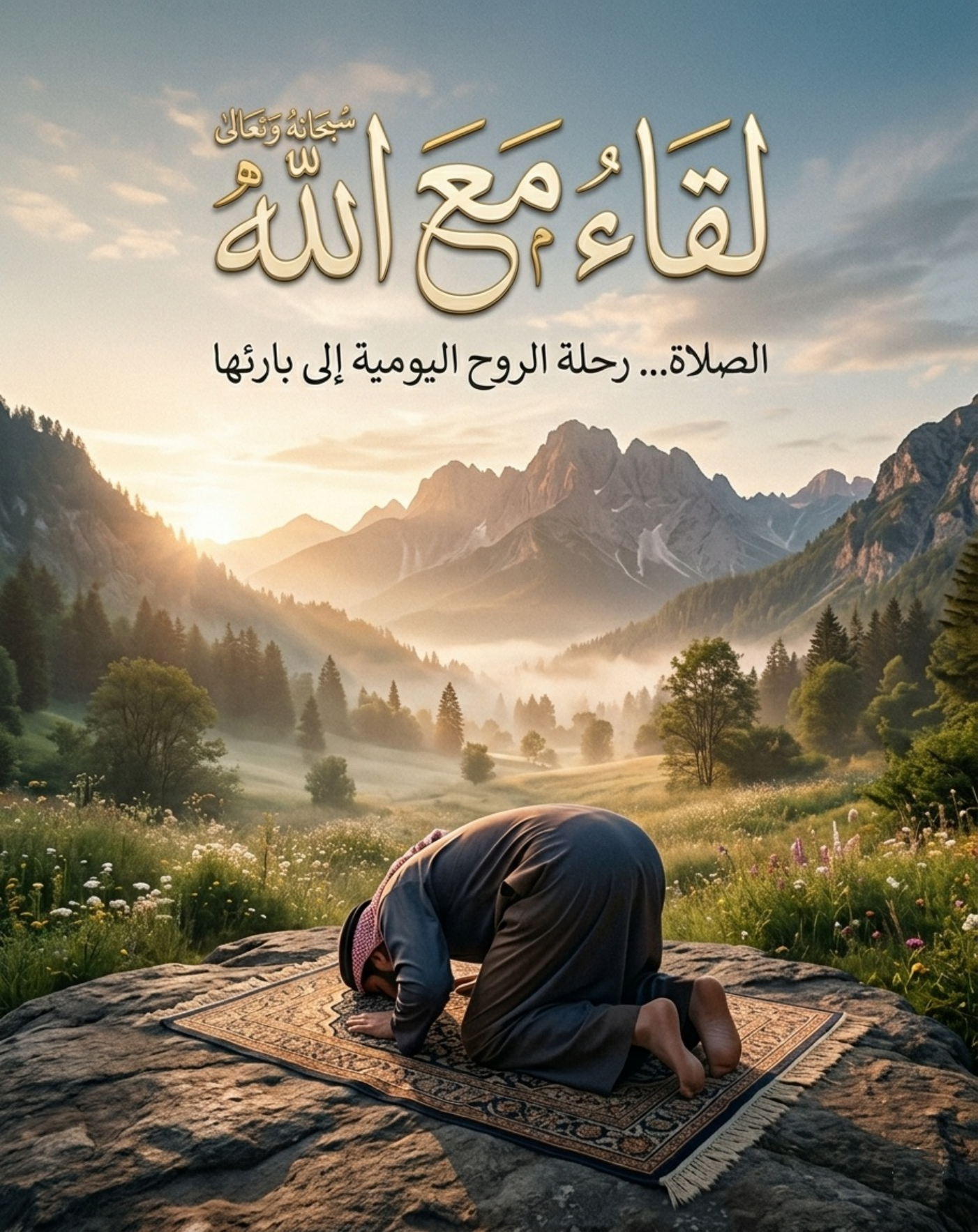
لِقَاءُ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
الصلاة... رحلة الروح اليومية إلى بارئها

لقاء مع الله سبحانه و تعالى

الصلاة... رحلة الروح اليومية إلى بارئها

المحتويات

المحتويات ٢

تمهيد ٤

معنى الآية الكريمة ٥

معنى الحديث الشريف ٥

الصوات الخمس: مواعيد إلهية يومية ٦

كيف تحول صلاتك إلى لقاء حقيقي بالله؟ ٧

ثمرات اللقاء ٨

المقدمة: دعوة للقاء ١٠

ماذا لو استطعت أن تلتقي بالله خمس مرات كل يوم؟ ١٠

الصلاة: دعوة خاصة من الله لعبده ١١

من العادة إلى العبادة، ومن الحركات إلى اللقاء ١١

الفصل الأول: لماذا الصلاة؟ مكانتها وأهميتها ١٣

أولاً: الصلاة عماد الدين ١٣

ثانياً: أمر إلهي ووصية نبوية ١٤

ثالثاً: الصلاة تطهير للذنوب ١٥

رابعاً: الصلاة نور ونجاة ١٦

الفصل الثاني: كيف نلتقي بالله؟ أسرار الخشوع في الصلاة ١٨
أولاً: ما هو الخشوع؟ ١٨
ثانياً: الاستعداد للقاء (الوضوء) ١٩
ثالثاً: مراحل اللقاء وأسرارها ٢٠
رابعاً: التغلب على مشتتات اللقاء ٢٢
خامساً: نموذج عملي: صلاة النبي «كأنك تراه» ٢٣

الفصل الثالث: ثمرات اللقاء - أثر الصلاة في حياتنا ٢٥
الثمرة الأولى: الصلاة والسلوك (الأخلاقية والاجتماعية) ٢٥
الثمرة الثانية: الصلاة والراحة النفسية والعصبية ٢٦
الثمرة الثالثة: الصلاة والصحة الجسدية والعقلية ٢٧
الثمرة الرابعة: الصلاة والبركة في الحياة (الرزق والوقت والعلم) ٢٨

الفصل الرابع: لقاء خاص - فضائل الصلوات والنوافل ٣٠
أولاً: لقاءات اليوم (الصلوات الخمس) ٣٠
ثانياً: لقاء الجمعة (صلاة الجمعة) ٣٢
ثالثاً: لقاءات إضافية (النوافل والسنن) ٣٣

الخاتمة: لقاء لا ينتهي ٣٦

المراجع والمصادر ٣٩

تمهيد

(إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي)
(سورة طه: 14)

«جُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلاَةِ»
(رواه الإمام أحمد والنسائي، حديث صحيح)

لقد شاءت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يجعل الصلاة عماد الدين، وركنه الثاني بعد الشهادتين، وهي العبادة الوحيدة التي فُرضت في السماء ليلة المعراج دون واسطة، مما يشير إلى عظم مكانتها وسر ارتباطها المباشر بالملأ الأعلى. إنها الرحلة اليومية التي يسافر فيها العبد من ضوضاء الدنيا وزحامها إلى سكينة الحضرة الإلهية، حيث ينقطع عن كل شيء ليتصل بمن خلقه. في هذا الكتيب، نستكشف معاً كيف أن الصلاة ليست مجرد واجب يؤدى، بل هي لقاء متجدد مع الله، موعد رباني خمس مرات في اليوم والليلة، تغسل فيه الروح أدرانها، ويجدد فيه القلب إيمانه، وتصفو فيه النفس من كدر الحياة.

إن فهم حقيقة أن الصلاة هي لقاء بالله يغير جذرياً من طريقة أدائنا لها. فحين يستحضر المصلي أنه يقف بين يدي ربه، يناجيه، ويقرأ كلامه، فإن الخشوع يصبح تلقائياً، والتدبر يصبح ملاذاً، وتتحول الصلاة من عبء ثقيل إلى راحة للنفس وقرة للعين. وهذا هو السر الذي عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «وجعلت قرة عيني في الصلاة». فلم تكن الصلاة بالنسبة له مجرد فريضة، بل كانت ملاذاً روحياً يجد فيه راحته وسعادته الحقيقية.

معنى الآية الكريمة: لماذا شرعت الصلاة؟

قال الله تعالى في سورة طه مخاطباً موسى عليه السلام: (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي). هذه الآية العظيمة تضع الأساس الذي بُني عليه تشريع الصلاة. يقول الإمام ابن كثير في تفسيره: «أقم الصلاة لتذكرني فيها، لأني إنما أمرت بإقامة الصلاة لذكري، أي لأجل ذكري». فالصلاة في جوهرها وسيلة لذكر الله، والذكر هو باب اللقاء بالله. كلما ازداد العبد ذكراً لله، ازداد قرباً منه، وكلما غفل قلبه عن الذكر، ابتعد عن حقيقة اللقاء.

اللقاء من خلال الذكر: الصلاة تجمع أفضل أنواع الذكر وأشرفها: تكبير وتعظيم، وتسبيح وتحميد، وقراءة لأعظم كلام، ومناجاة ودعاء. وهذا الذكر الجماعي المرتب هو الذي يُمكّن العبد من تحقيق لقاء روحاني مع ربه في كل ركعة وسجدة. ولهذا قال بعض السلف: «من أراد أن يعلم مقامه عند الله فلينظر كيف مقام الصلاة في قلبه».

معنى الحديث الشريف: قرة العين في الصلاة

جاء في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». (رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه الألباني). وقرة العين هي ما تبرد به العين سروراً وفرحاً، وهي كناية عن الغبطة والسعادة القصوى. فالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو سيد الخلق وأتقاهم لله، يجد راحته واطمئنانه وسعادته في الوقوف بين يدي ربه.

متى تكون الصلاة قرة عين؟ يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «مدارج السالكين»: «والصلاة قرة عين المحبين، وسرور نفوس الموحدين، ولذة أرواح الصادقين... وإنما تقر بها العيون، ويسر بها القلب، وتلذ بها الروح، إذا حصل فيها جمع الهمة على الله، والإقبال عليه، والغفلة عما سواه». فلا تكون الصلاة لقاءً وقرة عين إلا بالخشوع وحضور القلب.

الصوات الخمس: مواعيد إلهية يومية

لقد فرض الله على المسلمين خمس صلوات في اليوم والليلة. إن هذا التوزيع الزمني ليس عشوائياً، بل هو مصمم ليبقي العبد في حالة اتصال دائم بربه. كل صلاة هي محطة توقف عن دوامة الحياة لتجديد العهد مع الله، والاستمداد منه.

- صلاة الفجر: لقاء مع الله في بداية اليوم، حيث يستفتح العبد يومه بنور الإيمان والبركة. إنها شهادة من الله بحفظه ورعايته لمن حضر هذا اللقاء المبكر، قال صلى الله عليه وسلم: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله».

- صلاة الظهر: لقاء منتصف النهار، وقت انشغال الناس بأعمالهم وتجارتهم. في هذا الوقت، ينادي المؤذن «حي على الصلاة، حي على الفلاح»، فيترك المؤمن كل شيء ليلبي نداء ربه، فيعود إلى عمله وقد استعاد طاقته الروحية.

- صلاة العصر: لقاء فترة ما بعد الظهر، وهي الصلاة الوسطى التي خصها الله بالذكر بعد تعميم الصلوات: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ). إنها لقاء حاسم، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التفريط فيه بقوله: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وُتِرَ أهلَه وماله».

- صلاة المغرب: لقاء عند غروب الشمس وبداية المساء، حيث يختتم العبد نهاره بالشكر لله، ويبدأ ليله بذكر الله.

- صلاة العشاء: لقاء في ظلمة الليل، يختم به المسلم يومه، ويأوي إلى فراشه وقد وضع همه عند الله، قال صلى الله عليه وسلم: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل».

تنظيم الحياة حول اللقاءات الإلهية: حين ينظم المسلم يومه بناءً على مواقيت الصلاة، وليس العكس، تنتظم حياته كلها. تصبح الصلاة البوصلة التي توجه ساعات يومه، فينال بركة الوقت، ويزداد إنتاجاً، لأن كل عمل يقوم به بين صلاتين هو في ضيافة الله وحفظه.

كيف تحول صلاتك إلى لقاء حقيقي بالله؟

الفرق بين من يؤدي الصلاة كعادة جسدية ومن يؤديها كلقاء روحي هو استحضار القلب. إليك مفاتيح هذا اللقاء كما ذكرها العلماء العاملون:

أولاً: التهيؤ للقاء (الوضوء)

الوضوء ليس مجرد غسل للأعضاء، بل هو تطهير من الذنوب واستعداد للوقوف بين يدي ملك الملوك. قال صلى الله عليه وسلم: «إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء...». استشعر وأنت تتوضأ أنك تغسل عنك أدران الذنوب لتكون طاهراً في لقاء ربك.

ثانياً: استقبال القبلة واستشعار العظمة

عندما تتوجه إلى القبلة، تذكر أنك تتوجه إلى بيت الله الحرام، رمز التوحيد والتوجه إلى الله الواحد. استشعر أنك واقف بين يدي الله، ينظر إليك ويسمع مناجاتك.

ثالثاً: فهم معاني الأذكار والقرآن

من أعظم أسباب الخشوع فهم ما يقال في الصلاة. عندما تكبر تكبيرة الإحرام وتقول: «الله أكبر»، استحضر أن الله أكبر من كل همومك، وأكبر من كل ما يشغل بالك. وعندما تقرأ الفاتحة، تذكر أنها حوار بينك وبين ربك. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل...».

رابعاً: الخشوع في الأركان

- القيام: قف بخشوع، واجعل نظرك إلى موضع سجودك. استشعر عظمة من تقف بين يديه. - الركوع: انحنِ لربك معظماً إياه، وقل «سبحان ربي العظيم» بقلب حاضر. - السجود: هو ذروة اللقاء.

قال صلى الله عليه وسلم: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء». ضع أعز ما فيك (وجهك) على التراب تواضعاً لله، وأطل السجود مناجياً ربك بما شئت من خيري الدنيا والآخرة. نماذج من لقاء السلف بالله في صلاتهم: - كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتغير لونه، فقيل له: ما لك؟ فيقول: «جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها». - كان سعيد التنوخي رحمه الله إذا صلى لم ينقطع دموعه على خديه. - كان مسلم بن يسار رحمه الله يصلي في المسجد فانهار عليه جدار، فما شعر به من شدة خشوعه في صلاته.

ثمرات اللقاء: أثر الصلاة الحقيقية على حياة المسلم

عندما يتحول أداء الصلاة إلى لقاء حقيقي مع الله، فإن ثمارها لا تقتصر على الأجر الأخروي فحسب، بل تمتد لتشمل الحياة الدنيا بأسرها:

1. الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

قال تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ). هذه الآية تبين أن الصلاة الكاملة (التي هي لقاء حقيقي) هي بمثابة سياج منيع يحمي المسلم من الوقوع في المعاصي. فمن كان يلقى الله خمس مرات في اليوم، ويذكره ويقرأ كتابه، كيف يسهل عليه بعد ذلك أن يعصيه؟ إن الصلاة تجدد الإيمان وتُضعف دواعي المعصية في القلب.

2. الطمأنينة والسكينة النفسية

في زمن القلق والتوتر، تأتي الصلاة لتكون ملاذاً آمناً. كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر (أي أهمه وأحزنه) فزع إلى الصلاة. وقد أثبتت التجارب والدراسات أن الانتظام في الصلاة بخشوع يقلل من مستويات التوتر والاكتئاب، ويحسن الصحة النفسية، لأن فيها تفويضاً للأمر لله، وتجديداً للصلة بمصدر القوة والهداية.

3. البركة في الوقت والرزق

المحافظة على الصلوات في أوقاتها تربي في النفس الانضباط واحترام الوقت. وحين ينضبط المسلم بمواعيد ربه، يبارك له في وقته، فينجز الكثير في القليل. وقد قال الله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ). فالتفرغ للصلاة ليس تضييعاً للرزق، بل هو سبب لجلب الرزق والبركة.

4. تنظيم العلاقات مع الخلق

المسلم الذي يحسن لقاء ربه، يحسن بالضرورة لقاء خلقه. صلاة الجماعة خصوصاً مدرسة عظيمة في المساواة والتآلف والتواضع، حيث يقف الغني والفقير، الرئيس والمرؤوس، جنباً إلى جنب، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

... فَأَيْنَ لَذَّةُ الْمُنَاجَاةِ؟

يقول ابن القيم رحمه الله: «فيا أيها المصلي، إذا دخلت في الصلاة ودنا وقتها فاستشعر أن الله تعالى قد ناداك وأهَّلك للوقوف بين يديه، وذكره لك في الملأ الأعلى، وأنت في قرار الأرض. فإذا عرفت هذا، فانظر أين تضع قدميك، وأين تقيم بدنك، وإلى أين ترفع بصرك، وبمن تجالس، ومن تناجي. فأنت بين يدي من لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء».
هذا هو مقام اللقاء بالله في الصلاة. ندعو الله أن يجعلنا وإياكم من أهل هذا المقام العظيم.

المقدمة: دعوة للقاء

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)
(سورة البقرة: 186)

ماذا لو استطعت أن تلتقي بالله خمس مرات كل يوم؟

تخيل للحظة أن ملكاً عظيماً من ملوك الأرض أرسل إليك بطاقة دعوة خاصة، يطلب فيها لقاءك في قصره خمس مرات كل يوم، يخلو بك في مجلس خاص، ينظر إليك، ويسمع حديثك، ويغدق عليك من فضله، ويعطيك الأمان والطمأنينة. هل تتردد في تلبية هذه الدعوة؟ هل تشغل نفسك عنها بشيء من مشاغل الدنيا؟ لا شك أن العاقل لا يفرط في مثل هذا الشرف العظيم.

إن هذا المثل يقرب إلى الأذهان حقيقة الصلاة التي شرعها الله لعباده. فالله سبحانه وتعالى، مالك الملك، وخالق الخلق، ورازق العباد، قد شرع لك لقاءً خاصاً به خمس مرات في اليوم والليلة. إنها الصلاة، تلك العبادة العظيمة التي جعلها الله ركناً من أركان الإسلام، وفرضها على نبيه صلى الله عليه وسلم في السماء ليلة المعراج دون واسطة، تشريفاً لها وتعظيماً لشأنها.

قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل في الحديث القدسي: «قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: الحمدُ للهِ ربِّ العالمين قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمنِ الرحيمِ قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي...». (رواه مسلم).

فالصلاة حوارٌ مباشرٌ بين العبد وربه، يسمع الله فيه كلام عبده، ويردُّ عليه بجميل الثناء والعطاء. إنها لقاءٌ حقيقيٌّ لا يشبهه لقاء.

الصلاة: دعوة خاصة من الله لعبده

كثير من الناس ينظر إلى الصلاة على أنها مجرد واجب ديني، أو مجموعة من الحركات والأذكار تؤدى بشكل روتيني. ولكن حقيقة الصلاة أعمق من ذلك بكثير. إنها دعوة كريمة من الله عز وجل لعبده أن يخلو به، ويناجيه، ويشكو إليه همومه وأحزانه، ويسأله من فضله. إنها رحلة قصيرة يترك فيها العبد صخب الدنيا وضجيجها، ويسافر بروحه إلى ساحة القرب الإلهي، حيث يجد السكينة والطمأنينة.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في وصف هذه المنزلة: «فالصلاة قرة عين المحبين، وسرور نفوس الموحدين، ولذة أرواح الصادقين... هي التي تسكب في القلب ينابيع الرحمة، وتكشف عنه سحائب الغفلة، وتوقظه من رقدة البطالة، وتشحذ همته لسؤال حوائج الدنيا والآخرة».

وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الحقيقة بأبلغ عبارة حين قال: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» (رواه أحمد والنسائي). فلم تكن الصلاة بالنسبة له تكليفاً ثقيلاً، بل كانت راحة للنفس، وملاذاً للروح، وسعادة حقيقية يجد فيها برد اليقين وحلاوة المناجاة. وكان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، يجد فيها سلوانه وملاذه.

ولما كان الصحابة رضوان الله عليهم يدركون هذه الحقيقة، كانوا يعيشون للصلاة شوقاً وحباً. كان بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم، وكان إذا اشتد الحر أو حضر وقت الصلاة نادى بأعلى صوته: «الصلاة يا رسول الله، أرحنا بها». فالصلاة عندهم راحة وليست عناءً، ولقاء وليس فراقاً.

من العادة إلى العبادة، ومن الحركات إلى اللقاء

للأسف، كثير من المسلمين اليوم يؤدون الصلاة كعادة مكرورة، تتحرك فيها أجسادهم وتتحرك ألسنتهم، ولكن قلوبهم غافلة مشغولة بأمور الدنيا. يخرج المصلي من صلاته وكأنه لم يصل، لم يذق حلاوة المناجاة، ولم يشعر بقرب الله منه. وهذه مصيبة كبرى حذر منها السلف الصالح.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله في إحياء علوم الدين: «كم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء، وكم من مصلٍ ليس له من صلاته إلا التعب والعناء. وإنما الصلاة حضور القلب مع الأفعال والأذكار، فإذا غاب القلب عن غير الله كانت حركاته عبثاً».

وهذا الكتيب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم هو دليلك العملي والروحي لتحويل صلاتك من مجرد «عادة» تؤديها بجسدك إلى «عبادة» يحضر فيها قلبك، ومن مجرد «حركات» جوفاء إلى «لقاء» حقيقي مع الله. سنأخذ بيدك خطوة بخطوة لتتعلم كيف تقف بين يدي الله وكأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) (المؤمنون: 1-2). والخشوع هو لب الصلاة وروحها. وبقدر ما يكون قلبك حاضراً مع الله في صلاتك، بقدر ما تكون ثمرتها عظيمة في حياتك: تزكية للنفس، وتطهيراً للذنوب، ونهياً عن الفحشاء والمنكر، وبركة في الرزق والوقت، وطمأنينة وسكينة في القلب.

لقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يدركون عظمة هذا اللقاء، فكانوا يتهيؤون للصلاة تهيؤاً عظيماً. كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتغير لونه، فيقال له: ما لك يا أمير المؤمنين؟ فيقول: «جاء وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملتها أنا». وكان سعيد التنوخي رحمه الله إذا صلى لم تنقطع دموعه على خديه من شدة الخشوع. وكان مسلم بن يسار رحمه الله يصلي في المسجد، فانهار عليه جدار، فما شعر به الناس حتى فرغ من صلاته، فلما سألوه قال: «والله ما شعرت بشيء، كنت أناجي ربي».

هذه النماذج المشرقة تذكرنا بالمستوى الذي ينبغي أن نطمح إليه في صلاتنا. إنها ليست مستحيلة، ولكنها تحتاج إلى مجاهدة للنفس، وتعلم لأسرار الصلاة، واستحضار لعظمة من نقف بين يديه. وفي هذا الكتيب، سنسير معاً في رحلة إيمانية نتعرف فيها على معاني الصلاة الحقيقية، وكيف نجعل من كل صلاة لقاءً فريداً مع الله، تنقى به أرواحنا، وتطمئن به قلوبنا، وتستقيم به حياتنا.

فلنبدأ رحلتنا إلى لقاء الله.

الفصل الأول: لماذا الصلاة؟ مكانتها وأهميتها

(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا)
(سورة النساء: 103)

قبل أن نخوض في تفاصيل كيفية تحقيق لقاء حقيقي مع الله في الصلاة، لا بد أن نقف وقفة متأنية نتساءل فيها: لماذا الصلاة أصلاً؟ ما سر هذه المكانة العظيمة التي تحتلها هذه العبادة في ديننا الحنيف؟ إن الإجابة على هذا السؤال هي التي تمهد الطريق أمام القلب ليستشعر عظمة ما هو مقدم عليه. فالصلاة ليست مجرد طقس ديني، بل هي عماد الدين وقاعدته الصلبة، وهي الصلة المباشرة بين العبد وربه، وهي الفريضة التي لا تسقط عن المسلم البالغ العاقل بحال من الأحوال، لا في صحة ولا في مرض، ولا في سفر ولا في حضر، ولا في سلم ولا في حرب. هذه الخصوصية الفريدة تستدعي منا أن نتعمق في فهم منزلتها كما بينها لنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أولاً: الصلاة عماد الدين

إن الناظر في نصوص الوحيين يجد أن الصلاة تحتل المرتبة الثانية بعد الشهادتين في أركان الإسلام. فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (متفق عليه). وهذا الحديث العظيم يرسم هيكل الإسلام، ويجعل الصلاة الركن

الثاني بعد التوحيد مباشرة، مما يدل على أن صحتها واستقامتها علامة على صحة إسلام المرء واستقامته.

ولم تكن الصلاة مجرد ركن من أركان الإسلام فحسب، بل كانت هي الوصية الأخيرة التي فاه بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو على فراش الموت. فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كَانَ مِنْ آخِرِ وَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» (رواه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني). فالنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يوصي أمته بأمور عظيمة، جعل آخر كلماته تذكيراً بالصلاة، تأكيداً على خطورة أمرها وعظم شأنها.

ويكفي الصلاة شرفاً وعظمة أنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من عمله. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ» (رواه الترمذي والنسائي وأبو داود وصححه الألباني). ففي هذا الحديث تصوير دقيق لمشهد الحساب، حيث تكون الصلاة هي الميزان الأول الذي توزن به أعمال العبد. فإن كانت صلاته تامة خاشعة، كان ما بعدها من الأعمال ميسراً ومقبولاً، وإن كانت ناقصة ضائعة، كان حظه من الفلاح منقوصاً. إنه مشهد مهيب يجعل المؤمن يستشعر ثقل الأمانة الملقاة على عاتقه.

ثانياً: أمر إلهي ووصية نبوية

لم تفرض الصلاة على المسلمين بناء على اجتهاد بشر، بل هي أمر إلهي صريح نزل به الوحي من السماء. لقد تكرر الأمر بإقامة الصلاة في القرآن الكريم في عشرات المواضع، مقروناً تارة بالأمر بالزكاة، وتارة بالأمر بالصبر، وتارة بالنهي عن الفواحش. وهذا التكرار ليس عبثاً، بل هو تنبيه مستمر للعقول الغافلة، وتذكير دائم للقلوب اللاهية، بعظمة هذه الفريضة وأهميتها في حياة المسلم.

قال الله تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ) (البقرة: 43). وفي هذا الأمر الإلهي إشارة لطيفة إلى صلاة الجماعة، حيث أمر الله المؤمنين أن يركعوا مع الراكعين، أي أن يكونوا في جماعة المؤمنين، لا منفردين متخلفين. فالصلاة في الإسلام ليست مجرد علاقة فردية بين العبد وربه فحسب، بل هي رابطة اجتماعية تجمع المسلمين في المساجد خمس مرات كل يوم.

وقال سبحانه: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (البقرة: 238). والأمر

بالمحافظة أبلغ من الأمر بالإقامة، ففيه دعوة إلى رعاية الصلاة في أوقاتها، وفي أركانها، وفي شروطها، وفي خشوعها. والمحافظة تعني ألا يضيع المصلي منها شيئاً، وألا يتهاون في حقها، وألا يلهو عنها بمشاغل الدنيا.

ولم يقتصر الأمر على الآيات القرآنية، بل جاءت الأحاديث النبوية لتؤكد هذا المعنى وتوضحه. فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ وَلَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ. وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ» (رواه أبو داود والنسائي ومالك وصححه الألباني).

إن هذا الحديث يضع أمامنا حقيقة مذهلة: الله سبحانه وتعالى يعطي عهداً ووعداً صريحاً بدخول الجنة لمن حافظ على الصلوات الخمس وأداهن كاملات غير منقوصات، دون استخفاف أو تهاون. إنه عهد من ملك الملوك، لا يخلف ولا ينقض. فمن منا لا يرغب في هذا العهد العظيم؟ ومن منا لا يخاف أن يكون من الفريق الثاني الذي ليس له عهد عند الله، ويكون مصيره معلقاً بالمشيئة الإلهية بين العذاب والجنة؟

ثالثاً: الصلاة تطهير للذنوب

إن من أعظم فضائل الصلاة وأجل ثمراتها أنها تمحو الخطايا وتطهر النفوس من أدران الذنوب والمعاصي. فالإنسان بطبيعته خطاء، يقع في الذنب ويتلوث بالمعصية، وهو بحاجة دائمة إلى ما يطهره ويرفع عنه أوزاره. والصلاة هي الوسيلة الربانية العظيمة لهذا التطهير اليومي المتكرر.

لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً رائعاً يوضح هذه الحقيقة بأبلغ بيان. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لاَ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا» (متفق عليه).

تأمل معي أيها القارئ الكريم في بلاغة هذا المثال النبوي. الدرن هو الوسخ والعلوق بالجسد. فإذا كان الإنسان يستحم كل يوم خمس مرات في نهر جار بباب داره، فلا شك أن جسده سيكون في غاية النظافة والنقاء. وكذلك المصلي الذي يقف بين يدي الله خمس مرات في اليوم، خاشعاً خاضعاً، مستغفراً تائباً، فإن هذه الصلوات تغسل عنه خطاياه كما يغسل الماء الدرن عن الجسد.

وفي حديث آخر يزيد الأمر وضوحاً وجلاءً. فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ تُؤْتَ كَبِيرَةٌ، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» (رواه مسلم). فالصلاة مع إحسان الوضوء والخشوع تكفر الذنوب والخطايا الصغائر، وفي ذلك تطهير مستمر للنفس، وتجديد دائم للإيمان.

رابعاً: الصلاة نور ونجاة

الصلاة ليست مجرد تطهير من الذنوب فحسب، بل هي نور في حياة المؤمن، في الدنيا والآخرة. فهي نور في القلب يهدي إلى الحق ويدفع إلى الخير، ونور في الوجه يظهر عليه أثر العبادة والطاعة، ونور في القبر يؤنس وحشته، ونور على الصراط يوم القيامة يضيء الطريق إلى الجنة.

روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلاَ بُرْهَانٌ وَلاَ نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ» (رواه أحمد والدارمي وصححه الألباني).

في هذا الحديث تصريح واضح بأن الصلاة للمحافظ عليها نور وبرهان ونجاة. أما النور فهو الهداية والإشراق الذي يمشي به المؤمن في ظلمات يوم القيامة. وأما البرهان فهو الحجة والدليل القاطع الذي يثبت إيمان العبد ويشهد له بالصدق. وأما النجاة فهي الخلاص من عذاب الله وسخطه والفوز برضوانه وجنته.

ثم تأمل أيها القارئ الكريم في الوعيد الشديد لمن يضيع الصلاة ولا يحافظ عليها، إذ يقرنه النبي صلى الله عليه وسلم بأئمة الكفر والطغيان: قارون رمز الثراء والعلو في الأرض بغير حق، وفرعون رمز الطغيان والاستكبار عن أمر الله، وهامان وزير فرعون ومعينه على الظلم، وأبي بن خلف أشد أعداء النبي صلى الله عليه وسلم كفراً وعناداً. إن هذا الوعيد يهز القلوب المؤمنة، ويدفعها إلى التمسك بالصلاة والمحافظة عليها آناء الليل وأطراف النهار.

ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم على وعي تام بهذه الحقائق، فكانوا يعدون الصلاة أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «مَا رَأَيْتُ شَيْئًا مِنَ الْعِبَادَةِ أَشَدَّ تَطَلُّبًا مِنَ الصَّلاَةِ فِي وَقْتِهَا». وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّ أَهَمَّ أَمْرِكُمْ

عِنْدِي الصَّلَاةُ، فَمَنْ حَفِظَهَا حَفِظَ دِينَهُ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ».

وختاماً لهذا الفصل، فإن هذه الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة ترسخ في قلب المؤمن مكانة الصلاة العظيمة، وتجعله يستعد للقاء ربه بكل شوق ومحبة. إن الصلاة ليست مجرد واجب ثقيل، بل هي نعمة عظيمة ومنحة ربانية، يلتقي فيها العبد بخالقه خمس مرات كل يوم، فيناجيه ويسأله ويشكو إليه همه، فيجد الراحة والطمأنينة والنور. وفي الفصول القادمة سنتعرف على كيفية تحويل هذا اللقاء من عادة إلى عبادة، ومن حركات إلى مناجاة حقيقية مع الله سبحانه وتعالى.

الفصل الثاني: كيف نلتقي بالله؟ أسرار الخشوع في الصلاة

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ)
(سورة المؤمنون: 1-2)

إذا كان الفصل السابق قد رسخ في قلبك عظمة الصلاة ومكانتها، فإن هذا الفصل يأخذ بيدك إلى الجانب العملي والروحي الذي يحول الصلاة من مجرد واجب إلى لقاء حقيقي مع الله. إنه فصل الأسرار التي إذا أدركتها وعملت بها، تذوقت حلاوة المناجاة، وشعرت بقرب الله منك، وامتلأ قلبك بالطمأنينة والسكينة. إنه فصل الخشوع.

أولاً: ما هو الخشوع؟

الخشوع في اللغة: التذلل والتطامن والانكسار. وفي الاصطلاح الشرعي: هو حضور القلب وسكون الجوارح واستشعار عظمة من نقف بين يديه. قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «أصل الخشوع: لين القلب ورقته وسكونه وخضوعه وانكساره وحرقته، فإذا خشع القلب تبعه خشوع جميع الجوارح والأعضاء، لأنها تبع له».
وقال الإمام الغزالي رحمه الله في بيان حقيقة الخشوع: «اعلم أن الخشوع في الصلاة هو حضور القلب فيها، وفهم ما يجري على لسانه من قراءة وذكر، واستشعار عظمة من هو واقف بين يديه.

فإذا حضر القلب وفهم ما يقوله لسانه، واستشعر عظمة الله وجلاله، خشع القلب، وسكنت الجوارح، وخشعت الأصوات، وحضرت الرحمة».

فالخشوع إذاً ليس مجرد حالة عابرة، بل هو ثمرة لمعرفة العبد بربه، واستشعاره لعظمته وجلاله، وحضور قلبه في مناجاته. إنه الحالة التي يجد فيها المؤمن نفسه منقطعاً عن كل ما سوى الله، مقبلاً بكليته على ربه، وكأنه يراه أو يراه الله. وهذه هي مرتبة الإحسان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (متفق عليه).

ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم أعرف الناس بحقيقة الخشوع وأحرصهم عليه. كان علي بن الحسين زين العابدين رحمه الله إذا توضأ اصفر لونه، فقيل له: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟ قال: «أَتَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ؟». وكان ابن الزبير رضي الله عنهما إذا قام في الصلاة كأنه عود من الخشوع، وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذع شجرة من طول سجوده وسكونه.

ثانياً: الاستعداد للقاء (الوضوء)

إن اللقاء بالله في الصلاة يسبقه تهيؤ واستعداد عظيم يتمثل في الوضوء. والوضوء ليس مجرد نظافة جسدية بالماء، بل هو تطهير روحي وتهيؤ قلبي للوقوف بين يدي ملك الملوك. إنه أول خطوات الخشوع، وأول مفاتيح القبول.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ» (رواه ابن ماجه وصححه الألباني). فالمحافظة على الوضوء علامة على الإيمان، ودليل على استشعار العبد لعظمة ما هو مقدم عليه. والمؤمن الحق يتوضأ في بيته قبل أن يخرج إلى المسجد، يستحضر أن كل قطرة ماء تتساقط من أعضائه تحط عنه خطيئة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» (رواه مسلم).

فإذا توضأت أيها المصلي، فاستحضر هذه المعاني العظيمة: أنت تطهر جوارحك من الذنوب، وتتهيأ

للقاء أرحم الراحمين. أسبغ الوضوء، وبلّغ الماء مواضعه، واذكر الأدعية المأثورة، وأقبل على صلاتك بقلب طاهر وجوارح نقية. فإن من أحسن الوضوء وأتمه، كان ذلك عوناً له على الخشوع في الصلاة.

ثالثاً: مراحل اللقاء وأسرارها

الصلاة رحلة روحانية منظمة، ولكل مرحلة فيها أسرارها ومعانيها التي إذا استحضرها المصلي، انتقل من حركات جوفاء إلى مناجاة حية مع الله. وفيما يلي شرح روحي لمراحل اللقاء في الصلاة:

1. التكبير: الدخول إلى حرم الله

لحظة التكبير هي لحظة الانتقال من الحياة الدنيا إلى حرم المناجاة. عندما ترفع يديك وتقول: «الله أكبر»، فأنت تعلن أن الله أكبر من كل شيء يشغل بالك، وأعظم من كل هم يثقل صدرك، وأجل من كل مشاغل الدنيا. تذكر أنك بهذه الكلمة تدخل في حرم الله، فلا يليق بك بعدها أن تنشغل بغير من كبرته.
قال بعض السلف: «إذا كبرت فاستشعر أنك ترمي الدنيا كلها خلف ظهرك، وتقبل على الله بقلبك كله». وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كبر للصلاة، لم يلتفت ولم يشغله شيء، حتى إنه كان يصلي والحسن والحسين رضي الله عنهما يصعدان على ظهره، فلا يحركهما خشية أن ينقطع خشوعه.

2. القيام وقراءة الفاتحة: مناجاة وحوار

بعد التكبير تبدأ في قراءة الفاتحة، أعظم سورة في القرآن. وتأمَّل هذا الحديث العظيم الذي يبيِّن أن الفاتحة حوارٌ بين العبد وربه.
قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: «قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ قَالَ: مَجَّدَنِي

عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. وَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ». (رواه مسلم).

فإذا قرأت الفاتحة أيها المصلي، فاستشعر أن الله يسمعك ويرد عليك. قف متأنياً، واقرأ آية آية، وتدبر معانيها، واسأل الله من فضله. هذا هو سر اللقاء في القيام.

3. الركوع: تعظيم بالجسد والقلب

بعد القيام يأتي الركوع، وهو تعظيم لله بخضوع الجسد والقلب. تنحني لله، وتنزل رأسك تواضعاً لعظمته، وتقول: «سبحان ربي العظيم». وفي هذا الذكر تسبيح لله وتنزيه له عن كل نقص، وإقرار بعظمته وجلاله.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلاَ وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» (رواه مسلم).

كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل الركوع، ويتمه بخشوع وسكون، حتى يقول القائل: قد نسي من طول ركوعه. وكان أصحابه رضي الله عنهم يقتدون به في ذلك، فيركعون حتى تستوي ظهورهم، وتطمئن جوارحهم، وتخشع قلوبهم.

4. السجود: قمة العبودية واللقاء

السجود هو أعظم أركان الصلاة، وهو قمة الخضوع والتذلل لله. فيه يضع العبد أشرف ما فيه (وجهه) على الأرض، معترفاً بعظمة الله وجلاله. وفي السجود يكون العبد أقرب ما يكون إلى ربه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» (رواه مسلم). فإذا سجدت أيها المصلي، فاستشعر قربك من الله، وأكثر من الدعاء، واسأله كل ما تشاء من خيري الدنيا والآخرة.

وتأمل في وصف الله للمؤمنين الخاشعين في سجودهم: (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) (الفتح: 29). فالسجود يترك أثراً في وجوه المؤمنين من نور وبهاء، وأثراً في قلوبهم من خشوع وإنابة.

كان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يسجد السجدة الطويلة، فقيل له في ذلك، فقال: «أريد أن أطيل السجود، لعلي أكون في حال دعاء فيستجاب لي». وكان بعض السلف يسجد في الصلاة فيدعو بأمور دنيوية وأخروية، ويطيل السجود حتى يظن من يراه أنه نائم من طول سكوته وخشوعه.

5. التشهد والسلام: ختام اللقاء

بعد السجود يأتي التشهد، وهو تجديد للشهادة، وإعلان للتوحيد والرسالة. تبدأ بالتحيات لله، والصلوات والطيبات، ثم تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ثم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تدعو بما شئت من خيري الدنيا والآخرة.
ثم تختم صلاتك بالسلام: «السلام عليكم ورحمة الله» عن يمينك وعن يسارك. وهذا السلام ليس فقط ختاماً للصلاة، بل هو تحية وسلام على من حولك من الملائكة والمصلين. وفي ذلك إشارة إلى أن المؤمن يعيش في سلام مع ربه، وفي سلام مع خلقه.

رابعاً: التغلب على مشتتات اللقاء

إن أكبر عدو للخشوع هو الشيطان، الذي أقسم أن يصد المؤمنين عن سبيل الله، وأن يشغلهم عن لقاء ربهم. وقد جاء في الحديث عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي، يلبسها علي. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتْفُلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا». قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني. (رواه مسلم).
وقد ذكر العلماء نصائح عملية لطرد الوساوس والأفكار الدنيوية أثناء الصلاة، منها:

- التعوذ بالله من الشيطان الرجيم: استعذ بالله بصدق قبل البدء بالصلاة، وكرر الاستعاذة إذا أحسست بالوسوسة.
- استحضار عظمة الله: تذكر أنك واقف بين يدي من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه يراك ويسمعك.

- فهم معاني الأذكار والقرآن: تعلم معاني ما تقول في صلاتك، وتدبرها بقلبك، فإن ذلك يصرف ذهنك عن الوساوس.

- النظر إلى موضع السجود: حافظ على نظرك إلى موضع سجودك، ولا تلتفت ولا ترفع بصرك إلى السماء، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِ أَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي الصَّلَاةِ، أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ» (رواه البخاري).

- تذكر الموت والدار الآخرة: استحضر أن هذه الصلاة قد تكون آخر صلاة لك في الدنيا، فصل صلاة مودع، واجتهد فيها.

تذكر دائماً أن الشيطان يبذل قصارى جهده ليحرمك من لذة اللقاء بالله في الصلاة. فكلما شعرت بحلاوة الخشوع، اشتدت وساوسه ومكائده. فجاهده، واستعن بالله، واصبر على الطاعة، فإن الله مع الصابرين.

خامساً: نموذج عملي: صلاة النبي «كأنك تراه»

إن أعظم وسيلة لتحقيق الخشوع هي الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته، وتعلم صفته بالتفصيل، والعمل بها. فقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بقوله: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» (رواه البخاري).
فعليك أيها المصلي أن تتعلم صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من كتب السنة المعتمدة، وأن تحرص على تطبيقها في كل صلاة: من رفع اليدين عند التكبير، ووضع اليمنى على اليسرى على الصدر، والاستفتاح بأحد الأدعية المأثورة، والاستعاذة قبل القراءة، والتأني في الركوع والسجود والاعتدال منهما، وجلسة الاستراحة، وغير ذلك من السنن الثابتة.
وإذا صليت بهذه الصفة، فاستشعر أنك تصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه إمامك، وأنك تتبعه في كل حركة وسكنة. هذا الاستشعار يعزز الخشوع في قلبك، ويحقق معنى الاقتداء الحقيقي، ويقربك من مرتبة الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه.
ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أحرص الناس على تعلم صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وتطبيقها. قال البراء بن عازب رضي الله عنه: «رَمَقْتُ الصَّلَاةَ مَعَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه

وسلم، فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ فَرَكْعَتَهُ، فَاعْتِدَالَهُ بَعْدَ رُكُوعِهِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلْسَتَهُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلْسَتَهُ مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالِانْصِرَافِ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ» (متفق عليه).

وفي الختام، فإن الخشوع في الصلاة هو ثمرة المجاهدة والمصابرة. لا تيأس إن وجدت قلبك غافلاً في بعض الأحيان، فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الشيطان يأتي أحدنا في صلاته فيلبسها عليه. ولكن المهم أن تجاهد نفسك، وأن تستعين بالله، وأن تستمر في السعي نحو لقاء حقيقي مع الله في كل صلاة. واعلم أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأنه سبحانه يحب عباده المخلصين الخاشعين، الذين يلقونه في صلاتهم بقلوب حاضرة ونفوس مطمئنة.

الفصل الثالث: ثمرات اللقاء - أثر الصلاة في حياتنا

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)
(سورة العنكبوت: 45)

بعد أن تعرفنا في الفصل السابق على أسرار الخشوع وكيفية تحقيق لقاء حقيقي مع الله في الصلاة، نأتي في هذا الفصل لنجني ثمرات هذا اللقاء العظيم. إن الصلاة ليست مجرد عبادة تنتهي بانتهاء وقتها، بل هي شجرة مباركة تمتد فروعها إلى كل جوانب الحياة، فتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها. والصلاة الصحيحة الخاشعة تترك أثراً عميقاً في سلوك المرء وأخلاقه، وفي صحته النفسية والجسدية، وفي بركة وقته ورزقه وعلمه. وفي هذا الفصل نقف على أهم هذه الثمرات مدعومة بالأدلة من الكتاب والسنة، وبأمثلة من واقع السلف الصالح.

الثمرة الأولى: الصلاة والسلوك (الأخلاقية والاجتماعية)

إن أول ثمرة يقطفها المصلي من صلاته هي تهذيب السلوك وتقويم الأخلاق. وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بأبلغ عبارة في قوله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) (العنكبوت: 45). فالفحشاء كل ما استفحش من الذنوب وقبح من الأفعال، والمنكر كل ما أنكره الشرع والعقل السليم. والصلاة الكاملة التي تؤدى بشروطها وأركانها وخشوعها، تقف للمصلي حاجزاً منيعاً يمنعه من الوقوع في هذه الآثام.

ولكن كيف يكون ذلك؟ يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره: «والصلاة تشتمل على شيئين: على ترك الفواحش والمنكرات، أي مواظبتها تحمل على ترك ذلك. ثم فيها ذكر الله أكبر، أي فيها الثواب الجزيل، والأجر الجميل، والفضل العظيم». فالمصلي الذي يلقى الله خمس مرات في اليوم، ويقرأ كتابه، ويذكره، ويناجيه، كيف يسهل عليه بعد ذلك أن يعصيه؟ إن استحضار عظمة الله في الصلاة يورث في القلب هيبة وخشية تمنعه من اقتراف الذنوب.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أن الصلاة التي لا تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ليست بصلاة حقيقية. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ بُعْدًا» (رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الترغيب). وفي لفظ آخر: «مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَلَا صَلَاةَ لَهُ». وهذا وعيد شديد لمن يصلي بجسده وقلبه لاه غافل، ثم لا يجد لصلاته أثراً في تغيير سلوكه وأخلاقه.

وتمتد ثمرة الصلاة لتشمل التعامل مع الآخرين، فالمصلي الحق يتخلق بأخلاق الإسلام في صدقه وأمانته ورحمته. قال تعالى: (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (المؤمنون: 9)، ثم وصفهم بقوله: (وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ) (المؤمنون: 8). فالمحافظة على الصلاة تقتضي المحافظة على الأمانات والعهود، وصدق الحديث، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، وكل مكارم الأخلاق.

ولقد كان السلف الصالح أحرص الناس على أن تظهر ثمرة صلاتهم في أخلاقهم ومعاملاتهم. قيل للحسن البصري رحمه الله: إن فلاناً يصلي الليل كله، ويصبح صائماً، ولكنه يؤذي جيرانه بلسانه. فقال: «ذاك في النار، لا خير فيه». وسئل الإمام أحمد رحمه الله عن رجل يصلي ويصوم ويتصدق، ولكنه يغتاب الناس، فقال: «إنما أراد أن يهدم ما بنى، صلاته وصيامه وصدقته كلها هباء منثور».

إن الصلاة التي لا تثمر خلقاً حسناً ولا سلوكاً قويماً إنما هي حركات جوفاء، لا قيمة لها عند الله. فاجعل أيها المصلي من صلاتك مدرسة لتهذيب نفسك، ومراقبة لسلوكك، وتذكَّر دائماً أنك تلقى الله في صلاتك، ثم تلقى خلقه بعدها، فلا يكن لقاؤك لربك حائلاً دون حسن لقائك لعباده.

الثمرة الثانية: الصلاة والراحة النفسية والعصبية

في زمن كثرت فيه الضغوط النفسية، واشتدت فيه الهموم والغموم، وانتشر فيه القلق والتوتر، تأتي الصلاة لتكون ملاذاً آمناً، وراحة للنفس، وسكينة للقلب. لقد كانت الصلاة هي الملجأ الذي

يلجأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم كلما حزبه أمر أو اشتد به كرب.
فعن حذيفة رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَزِعَ إِلَى الصَّلَاةِ» (رواه أبو داود وأحمد وحسنه الألباني). ومعنى حزبه أمر أي أهمه وأحزنه وأصابه بغم وكرب. فكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلجأ في مثل هذه الأحوال إلى الناس، ولا إلى وسائل اللهو والترفيه، بل كان يلجأ إلى الصلاة، يقف بين يدي ربه، يشكو إليه همه، ويناجيه بدعائه، فيجد في ذلك راحة النفس وطمأنينة القلب.
وقد كان هذا دأب الأنبياء قبله عليهم السلام. فهذا يعقوب عليه السلام لما فقد ابنه يوسف، واشتد به الحزن، لم ييأس ولم يقنط، بل قال: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) (يوسف: 86). فكانت مناجاته لله وشكواه إليه هي سبيله لتخفيف آلامه وأحزانه.
والصلاة بما فيها من وقوف بين يدي الله، وقراءة لكتابه، وتسبيح بحمده، ودعاء وتضرع، كل ذلك يفرغ شحنات الهم والغم من القلب، ويملؤه سكينة وطمأنينة. قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: 28). وأي ذكر أعظم من الصلاة؟!
وقد أثبتت الدراسات النفسية الحديثة أن الانتظام في أداء الصلاة بخشوع وحضور قلب يقلل من مستويات التوتر والقلق، ويحسن الصحة النفسية، ويعزز الشعور بالسعادة والرضا. فالحركات المتكررة في الصلاة، مع التركيز الذهني على معاني الأذكار والقرآن، تشبه تقنيات التأمل والاسترخاء الحديثة التي ينصح بها الأطباء النفسيون، بل تزيد عليها بأنها عبادة تتصل فيها الروح بخالقها، فتنال بذلك راحة لا توصف.
وكان بلال بن رباح رضي الله عنه مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم إذا حضر وقت الصلاة قال: «أرحنا بها يا بلال». فالصلاة راحة من عناء الدنيا، وملاذ من همومها، وسكينة تتنزل على القلب فتملؤه طمأنينة وإيماناً. فإذا ضاقت بك الدنيا أيها المصلي، فافزع إلى الصلاة، فإن فيها راحتك وسعادتك.

الثمرة الثالثة: الصلاة والصحة الجسدية والعقلية

فضلاً عن ثمراتها الروحية والأخلاقية والنفسية، فإن للصلاة ثمرات عظيمة على الصحة الجسدية والعقلية، أثبتتها الدراسات العلمية الحديثة، وسبق إليها الإسلام منذ قرون. فحركات الصلاة المتنوعة من قيام وركوع وسجود وجلوس، تشتمل على تمارين رياضية لطيفة متكررة، تنشط الدورة الدموية،

وتحسن مرونة المفاصل، وتقوي العضلات.
ففي الركوع والسجود تمرين لعضلات الظهر والبطن والفخذين، وتنشيط للدورة الدموية في الرأس. وقد أظهرت الدراسات أن السجود خاصة يساعد على تصريف الجيوب الأنفية، وتخفيف الاحتقان، وتحسين تدفق الدم إلى الدماغ، مما ينعكس إيجاباً على وظائفه الإدراكية.
ويقول الدكتور زهير رابح في كتابه «الإعجاز الطبي في الصلاة»: «إن حركات الصلاة تمثل رياضة بدنية معتدلة، وهي كافية لتنشيط الدورة الدموية، وتحريك المفاصل والعضلات، والمحافظة على ليونتها، ومنع تيبسها. وإذا أضفنا إلى ذلك الجانب الروحي والنفسي من خشوع واطمئنان، فإن الصلاة تكون بمثابة برنامج متكامل لصحة الإنسان الجسدية والنفسية والروحية».
ولعل من أبرز الفوائد الصحية للصلاة ما يتعلق بصحة الدماغ والوظائف العقلية. فالخشوع في الصلاة يتطلب تركيزاً ذهنياً عالياً، وحضوراً للقلب، مما يساعد على تقوية الذاكرة، وتحسين الانتباه، وتقليل التشتت الذهني. وقد أثبتت دراسات علم الأعصاب أن التأمل والتركيز الذهني يزيدان من كثافة المادة الرمادية في مناطق الدماغ المسؤولة عن التعلم والذاكرة والتنظيم العاطفي. والصلاة بخشوعها وتركيزها تحقق هذا الغرض وتزيد عليه بكونها عبادة يؤجر عليها العبد.
كما أن الانتظام في الصلاة خمس مرات يومياً يفرض على المسلم نظاماً حياتياً صحياً، فيضبط مواعيد نومه واستيقاظه، ووجبات طعامه، مما ينعكس إيجاباً على صحته العامة. قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا» (رواه البخاري). والصلاة وسيلة عظيمة لأداء هذا الحق.
ولقد كان السلف الصالح يتمتعون بصحة جيدة وقوة جسدية مع مواظبتهم على الصلاة والعبادة. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب المثل بقوته وشدته. وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوصي قائلاً: «أَجِمُّوا هَذِهِ الْقُلُوبَ، وَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ، فَإِنَّهَا تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ». فالعناية بالجسد مطلوبة، والصلاة تعين على ذلك أيما عون.

الثمرة الرابعة: الصلاة والبركة في الحياة (الرزق والوقت والعلم)

الصلاة ليست مجرد عبادة فردية، بل هي نظام حياة متكامل، إذا التزم به المسلم جلب له البركة في كل شؤونه: في وقته ورزقه وعلمه وعمله. إن تنظيم اليوم حول الصلوات الخمس ليس تضييعاً للوقت كما يظن البعض، بل هو سر من أسرار البركة فيه. فالمسلم الذي يقوم لصلاة الفجر، ثم يمضي في عمله، ثم يتوقف لصلاة الظهر، ثم العصر، ثم المغرب، ثم العشاء، يجد أن يومه منظم،

وأن وقته مبارك، وأنه ينجز في يومه ما لا ينجزه غيره في أيام.

وقد قال الله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ) (طه: 132). ففي هذه الآية إشارة واضحة إلى أن الالتزام بالصلاة والاشتغال بها ليس مانعاً من الرزق، بل إن الله هو الرزاق، وهو الذي يبارك في رزق عبده المصلي. وكم من مصل فتح الله له أبواب الرزق من حيث لا يحتسب ببركة صلاته وإخلاصه.

وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا». وصلاة الفجر هي أول عمل يقوم به المسلم في يومه، فإذا بدأ يومه بلقاء الله، بارك الله له في بقية يومه، ويسر له أموره، وفتح له أبواب الخير.

والصلاة تجلب البركة في العلم أيضاً. فالمسلم الذي يحافظ على صلاته بخشوع، يفتح الله عليه في فهمه وعلمه. قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) (البقرة: 282). والتقوى تشمل المحافظة على الصلاة في أوقاتها. وقد كان السلف الصالح يحرصون على الصلاة قبل طلب العلم، وكانوا يرون أن تضييع الصلاة سبب لحرمان بركة العلم. قال الإمام الشافعي رحمه الله يشكو إلى وكيع سوء حفظه، فأرشده إلى ترك المعاصي، وقال: «العلم نور، ونور الله لا يهدى لعاص». والصلاة من أعظم الطاعات التي تجلب نور العلم.

ولصلاة الجماعة فضل خاص في تعزيز الروابط الاجتماعية ونشر المحبة بين المسلمين. ففي المسجد يقف الغني بجوار الفقير، والعالم بجوار الجاهل، والحاكم بجوار المحكوم، كلهم صف واحد، يتجهون إلى قبلة واحدة، ويعبدون رباً واحداً. وفي ذلك كسر لحواجز الكبر والطبقية، وتعزيز لأواصر الأخوة الإسلامية. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً» (متفق عليه). فهذه الزيادة في الأجر والفضل تشمل بركات دنيوية وأخروية.

وختاماً لهذا الفصل، فإن ثمرات الصلاة لا تقتصر على ما ذكرنا، بل إنها تتجاوز ذلك إلى الفوز برضوان الله وجنته في الآخرة. ولكن ما ذكرناه من ثمرات دنيوية يعد حافزاً قوياً للمسلم ليحافظ على صلاته، وليجعلها لقاءً حقيقياً مع الله، يستمد منه القوة والعون في حياته كلها. فاحرص أيها المصلي على أن تؤدي صلاتك كما أمرك الله ورسوله، واجعلها لقاءً يومياً مع بارئك، تنهل منه من فيض رحماته وبركاته، وتجني ثمارها في دينك ودنياك وآخرتك.

الفصل الرابع: لقاء خاص - فضائل الصلوات والنوافل

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)
(سورة البقرة: 238)

بعد أن تعرفنا في الفصول السابقة على أهمية الصلاة، وكيفية تحقيق الخشوع فيها، وثمراتها العظيمة في حياة المسلم، نأتي في هذا الفصل لنتحدث عن لقاءات خاصة مع الله. إن الله سبحانه وتعالى برحمته وفضله لم يجعل الصلاة نوعاً واحداً، بل شرع لعباده أنواعاً متعددة من الصلوات، لكل منها فضلها الخاص، ومكانتها المتميزة. فهناك اللقاءات اليومية الخمس التي هي فرض عين على كل مسلم، وهناك لقاء الجمعة الأسبوعي الذي يجتمع فيه المسلمون، وهناك لقاءات إضافية من النوافل والسنن يتقرب بها العبد إلى ربه ويزداد بها قرباً وحباً. وفي هذا الفصل نسلط الضوء على هذه اللقاءات الخاصة، وفضائلها، وأهمية المحافظة عليها.

أولاً: لقاءات اليوم (الصلوات الخمس)

الصلوات الخمس هي العمود الفقري لليوم الإسلامي، وهي اللقاءات الأساسية التي فرضها الله على عباده. ولكل صلاة من هذه الصلوات فضلها الخاص ومكانتها المتميزة، وقد وردت نصوص كثيرة تبين فضل كل واحدة منها، وتحث على أدائها في وقتها. وفيما يلي تسليط الضوء على فضل بعض هذه الصلوات:

صلاة الفجر: نور وبركة

صلاة الفجر هي أول لقاء مع الله في اليوم، وهي صلاة مباركة يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار. قال تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (الإسراء: 78). قال المفسرون: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

ولصلاة الفجر فضل عظيم يتمثل في أن من صلاها في جماعة فهو في حفظ الله ورعايته طوال يومه. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلاَ يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ» (رواه مسلم). ومعنى «في ذمة الله» أي في حفظه وجواره وأمانه. فأي شرف أعظم من أن يكون العبد في جوار الله وحفظه؟!

ولقد كان السلف الصالح أحرص الناس على صلاة الفجر في جماعة، وكانوا يعدون التخلف عنها من علامات النفاق. قال ابن عمر رضي الله عنهما: «كُنَّا إِذَا فَقَدْنَا الرَّجُلَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ أَسَأْنَا بِهِ الظَّنَّ». وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ» (رواه مسلم). فصلاة الفجر تعدل قيام ليلة كاملة، فكيف يفرط فيها عاقل؟!

صلاة العصر: الصلاة الوسطى

صلاة العصر هي الصلاة الوسطى التي خصها الله بالذكر بعد تعميم الصلوات في قوله: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ). وقد اختلف العلماء في تعيين الصلاة الوسطى، ولكن الراجح أنها صلاة العصر، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: «شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاَةِ الْوُسْطَى، صَلاَةِ الْعَصْرِ، مَلأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا» (متفق عليه).

ولخطورة صلاة العصر وعظيم شأنها، حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التفريط فيها أشد التحذير. قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلاَةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» (متفق عليه). ومعنى «وتر أهله وماله» أي فقدهم وخسرهم، وسلب منهم. فشبه النبي صلى الله عليه وسلم فوات صلاة العصر بفقدان الإنسان لأهله وماله، وما أعظمها من مصيبة! فكيف بمن يتركها عمداً وتهاوناً؟!

وقد ورد في فضل المحافظة على صلاة العصر أحاديث عظيمة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (متفق عليه). والبردان هما صلاة الفجر وصلاة العصر. ووجه

تسميتهما بالبردين أنهما تقعان في طرفي النهار وقت البرد. فالمحافظة عليهما سبب لدخول الجنة.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يعظمون شأن صلاة العصر، ويحذرون من تضييعها. قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي جَمَاعَةٍ كَانَ كَمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». فاحرص أيها المسلم على صلاة العصر في وقتها، ولا تلهينك عنها دنيا ولا تجارة، فإن خسارتها أعظم من خسارة كل شيء.

بقية الصلوات: لقاءات مباركة

أما بقية الصلوات الخمس (الظهر والمغرب والعشاء) فلها من الفضل مثل ما للفجر والعصر، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ» (متفق عليه).

وصلاة العشاء خاصة لها فضل عظيم، فمن صلاها في جماعة فكأنما قام نصف الليل. قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ» (رواه مسلم).

فانظر أيها المصلي إلى هذا الفضل العظيم، وإلى هذه اللقاءات اليومية التي رتب الله عليها الأجور الجزيلة. فلا تفرط فيها، ولا تؤخرها عن وقتها، بل حافظ عليها، وأدها في جماعة المسجد كلما استطعت، تكن من الفائزين.

ثانياً: لقاء الجمعة (صلاة الجمعة)

إذا كانت الصلوات الخمس هي اللقاءات اليومية، فإن صلاة الجمعة هي اللقاء الأسبوعي العظيم الذي يجتمع فيه المسلمون في مساجدهم، يستمعون إلى الخطبة، ويصلون معاً، ويتعارفون، ويتآلفون. إنه عيد المسلمين الأسبوعي، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ» (رواه ابن ماجه وحسنه الألباني).

ولصلاة الجمعة فضائل عظيمة وردت في الكتاب والسنة. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (الجمعة: 9). فالله يأمر المؤمنين بترك كل مشاغل الدنيا، حتى التجارة والبيع، للتفرغ لذكر الله وصلاة الجمعة، ويبين لهم أن ذلك خير لهم.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم فضل التبكير إلى صلاة الجمعة وفضل من حضرها بخشوع وإنصات. قال صلى الله عليه وسلم: «مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ» (متفق عليه).

فتأمل هذا الفضل العظيم للتبكير إلى الجمعة. المبكر الأول كمن تصدق بجمل سمين، والثاني كمن تصدق ببقرة، والثالث كمن تصدق بكبش، والرابع كمن تصدق بدجاجة، والخامس كمن تصدق ببيضة. وبعد خروج الإمام تطوى صحائف الأعمال، وتحضر الملائكة لتستمع الخطبة. فأين المشمرون عن سواعد الجد؟!

وصلاة الجمعة تكفر الذنوب بين الجمعتين، قال صلى الله عليه وسلم: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ» (رواه مسلم). فصلاة الجمعة فرصة أسبوعية لمحو الخطايا وتطهير النفوس.

ثالثاً: لقاءات إضافية (النوافل والسنن)

فضل الله واسع، ورحمته وسعت كل شيء، فلم يجعل الصلاة مقصورة على الفرائض فقط، بل شرع لعباده نوافل وسنناً يتقربون بها إليه، ويجبرون بها نقص الفرائض، ويرفعون بها درجاتهم. وفيما يلي بيان لأهم هذه النوافل والسنن:

السنن الرواتب

السنن الرواتب هي الصلوات المسنونة التي تصلى قبل الفرائض أو بعدها. وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها، وبين فضلها العظيم. قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ

صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ» (رواه مسلم). وهذه الركعات هي: أربع قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، وركعتان قبل الفجر.

والسنة الراتبة قبل الفجر من آكد السنن، حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدعها حضراً ولا سفراً. قال صلى الله عليه وسلم: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» (رواه مسلم). فمن حافظ على السنن الرواتب جبر بها نقص الفرائض، وفاز ببيت في الجنة.

قيام الليل: لقاء خاص في جوف الليل

قيام الليل هو أشرف النوافل بعد الفرائض، وهو لقاء خاص بين العبد وربه في جوف الليل الآخر، حيث يخلو العبد بخالقه، ويناجيه بدعائه، ويبثه شكواه. قال تعالى في وصف المتقين: (كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الذاريات: 17-18). وقال سبحانه: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا) (السجدة: 16).

ولقيام الليل فضل عظيم، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم عليه وبين أن الله يتجلى لعباده في الثلث الأخير من الليل، وينادي: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟» (متفق عليه). فأي شرف أعظم من أن ينزل الرب سبحانه إلى السماء الدنيا كل ليلة، ويسأل عن عباده، ويمد يديه بالعطاء والمغفرة؟!

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتورم قدماه، شكراً لله على نعمه. وكان أصحابه رضي الله عنهم يقتدون به، فيقومون الليل ويتلذذون بمناجاة ربهم. قال الحسن البصري رحمه الله: «ما وجدت من العبادة شيئاً أشد من قيام الليل». فقيام الليل شرف المؤمن، وعز المؤمن، وملاذ المؤمن.

صلاة الضحى: صدقة عن المفاصل

صلاة الضحى سنة مؤكدة حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم، وجعلها صدقة عن جميع مفاصل الجسم. قال صلى الله عليه وسلم: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ

عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى» (رواه مسلم). فصلاة الضحى تجزئ عن ثلاثمائة وستين صدقة تجب على المسلم كل يوم بعدد مفاصل جسمه.

وقد ورد في فضل صلاة الضحى أحاديث كثيرة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى الضُّحَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كُتِبَ لَهُ عَدْلُ أَلْفِ رَقَبَةٍ» (رواه الطبراني وحسنه الألباني). ووقتها يبدأ من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى قبيل الزوال. وأفضل وقتها حين ترمض الفصال، أي حين يشتد الحر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ» (رواه مسلم).

صلاة الوتر: ختام اليوم بلقاء مع الله

صلاة الوتر هي آخر صلاة الليل، وهي سنة مؤكدة أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليها. قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» (رواه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني). والوتر يكون بركعة واحدة، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع، أو إحدى عشرة، وأقل الوتر ركعة، وأدنى الكمال ثلاث ركعات.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدع الوتر حضراً ولا سفراً، وكان يوصي به أصحابه. قال صلى الله عليه وسلم: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وِتْرًا» (متفق عليه). فصلاة الوتر هي ختام اليوم، وخير ما يختم به المسلم يومه لقاء مع الله، وسؤال منه القبول والمغفرة.

وختاماً لهذا الفصل، فإن الله سبحانه وتعالى قد فتح لعباده أبواباً كثيرة للقائه، وجعل لهم مواعيد متعددة على مدار اليوم والأسبوع. فالصلوات الخمس لقاءات يومية، والجمعة لقاء أسبوعي، والنوافل والسنن لقاءات إضافية يزداد بها العبد قرباً من ربه. فحافظ أيها المسلم على هذه اللقاءات كلها، ولا تفرط في شيء منها، واجتهد أن تؤديها على الوجه الذي يرضي ربك، بخشوع وحضور قلب، تكن من الفائزين المقربين.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» (رواه البخاري).

فابدأ أيها المصلي بالفرائض، وأتقنها، ثم أكثر من النوافل والسنن، تبلغ درجة المحبة من الله، وتكن من أوليائه المقربين.

الخاتمة: لقاء لا ينتهي

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)
(سورة الحج: 77)

لقد طفنا معاً في رحلة إيمانية عبر صفحات هذا الكتيب، نستكشف فيها أسرار الصلاة ومعانيها، ونتلمس طريق الخشوع فيها، ونتعرف على ثمراتها العظيمة في حياتنا. بدأنا بتساؤل يهز الوجدان: ماذا لو استطعت أن تلتقي بالله، خالقك ورازقك، خمس مرات كل يوم؟ ثم مضينا نكتشف أن الصلاة ليست مجرد واجب أو حركات تؤدى، بل هي دعوة خاصة من الله لعبده ليكون في حضرته، يخلو به، ويناجيه، ويشكو إليه همومه.

وتعرفنا على مكانة الصلاة في الإسلام، وكيف أنها عماد الدين، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، وكيف أنها نور وبرهان ونجاة لمن حافظ عليها. ثم تعمقنا في الجانب العملي والروحي للصلاة، وتعلمنا كيف نستعد للقاء الله بالوضوء، وكيف نعيش مراحل الصلاة بخشوع وحضور قلب، من التكبير إلى التسليم، متغلبين على وساوس الشيطان ومشتتات الدنيا.

ثم قطفنا ثمرات هذا اللقاء العظيم، فرأينا كيف أن الصلاة تهذب السلوك وترفع الأخلاق، وكيف أنها ملاذ للنفس عند الشدائد، وراحة للقلب من الهموم، وكيف أنها تجلب البركة في الوقت والرزق والعلم، وتعزز الروابط الاجتماعية بين المسلمين. وأخيراً تعرفنا على لقاءات خاصة مع الله: الصلوات الخمس التي هي لقاءات يومية، وصلاة الجمعة التي هي عيد أسبوعي، والنوافل والسنن التي هي لقاءات إضافية يزداد بها العبد قرباً من ربه.

والآن، وقد وصلنا إلى ختام هذه الرحلة، لا بد أن نؤكد على الحقيقة الكبرى التي ينبغي أن تستقر في قلب كل مسلم: الصلاة هي رحلة اللقاء اليومي التي لا تنتهي. إنها موعد متجدد مع الله في كل يوم، يذكرنا بحقيقة وجودنا، ويهذب نفوسنا، ويطهر قلوبنا، ويعدنا للقاء الأعظم يوم نلقى الله في الدار الآخرة.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) (الانشقاق: 6). فاللقاء بالله في الصلاة هو تذكرة يومية وتدريب عملي على لقاء الله في الآخرة. فمن أحسن لقاء الله في صلاته، وأقبل عليه بقلبه وقالبه، كان ذلك مؤشراً على حسن لقائه به يوم القيامة. ومن استثقل الصلاة وتهاون بها، فكيف سيكون لقاؤه بربه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم؟

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعيش معنى اللقاء بالله في كل لحظة من حياته، وكانت الصلاة قرة عينه وراحة نفسه. وكان يقول: «أرحنا بها يا بلال». وكان يقوم الليل حتى تتورم قدماه، شكراً لله وطمعاً في لقائه. وكان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء، خوفاً من الله وشوقاً إلى لقائه.

فيا أيها المصلي، يا من تطمع في لقاء ربك يوم القيامة، هذه دعوة عملية أقدمها لك في ختام هذا الكتيب: ابدأ من اليوم. لا تؤجل، ولا تسوف، ولا تقل غداً أفعل. فالموت يأتي بغتة، ولقاء الله قريب. جدد نيتك الآن، واعقد العزم على أن تكون صلاتك القادمة لقاءً حقيقياً مع الله. استحضر عظمته وجلاله، وأقبل عليه بقلبك كله، وتدبر ما تقول وما تفعل، واجعل صلاتك قرة عينك كما كانت قرة عين نبيك صلى الله عليه وسلم.

تذكر وأنت تقف بين يدي الله في صلاتك أنك في أشرف مقام، وفي أعظم لقاء. تذكر أن الله ينظر إليك، ويسمع مناجاتك، ويجيب دعاءك. تذكر أن الملائكة تحفك، وأن الرحمة تتنزل عليك، وأن السكينة تغشاك. تذكر أن هذه الصلاة قد تكون آخر صلاة لك في الدنيا، فصلها صلاة مودع، واجتهد فيها غاية الاجتهاد.

واعلم أن الطريق إلى الخشوع ليس سهلاً، وأن الشيطان سيحاول أن يصرفك عنه بكل وسيلة. لكنك بعون الله وتوفيقه قادر على أن تصل إلى هذه المرتبة العالية. قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت: 69). فجاهد نفسك، واستعن بالله، واصبر وصابر، وستجد ثمرة جهادك في قلب خاشع، ونفس مطمئنة، وحياة مباركة.

وختاماً، أرفع يدي معك إلى الله سبحانه وتعالى، ضارعاً متضرعاً، بهذا الدعاء القرآني العظيم الذي علمنا إياه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام:

(رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)
(سورة إبراهيم: 40)

اللهم اجعلنا من مقيمي الصلاة، ومن الذرية الطيبة التي تحافظ عليها وتقيمها. اللهم تقبل منا صلاتنا ودعاءنا، واجعل صلاتنا لقاءً حقيقياً بك، واجعلها نوراً وبرهاناً ونجاة لنا يوم نلقاك. اللهم ارزقنا لذة المناجاة، وحلاوة الخشوع، وقرة العين بالصلاة. اللهم اجعل آخر كلامنا من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر المعتمدة في إعداد الكتيب

اعتمدنا في إعداد هذا الكتيب على مصادر ومراجع موثوقة ومعتمدة عند أهل العلم والاختصاص. وقد حرصنا على انتقاء المعلومات والأدلة من أمهات الكتب والمصادر الإسلامية المعروفة بالدقة والضبط. وفيما يلي بيان بأهم هذه المصادر والمراجع مرتبة حسب نوعها:

أولاً: القرآن الكريم

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، وهو المصدر الأول والأساس للتشريع الإسلامي. وقد اعتمدنا في تفسير الآيات على التفاسير المعتمدة التالية:

- تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ).
- الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671هـ).
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ).

ثانياً: كتب الحديث النبوي الشريف

- صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـ).
- صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ).
- سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ).
- جامع الترمذي: للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ).
- سنن النسائي: للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ).
- سنن ابن ماجه: للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273هـ).
- مسند الإمام أحمد: للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ).
- موطأ الإمام مالك: للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت 179هـ).
- صحيح ابن حبان: للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت 354هـ).
- المستدرك على الصحيحين: للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت 405هـ).
- المعجم الكبير والمعجم الأوسط والمعجم الصغير: للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ).
- سنن الدارمي: للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت 255هـ).

ثالثاً: شروح الحديث وكتب التخريج والتحقيق

- فتح الباري شرح صحيح البخاري: للحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ).

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ).
- عون المعبود شرح سنن أبي داود: للإمام أبي عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي (ت 1329هـ).
- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: للإمام أبي العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري (ت 1353هـ).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الأحاديث الضعيفة: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت 1420هـ).
- صحيح الترغيب والترهيب: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

رابعاً: كتب الفقه وأصوله

- المغني: للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت 620هـ).
- المجموع شرح المهذب: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ).
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت 595هـ).
- الفقه الإسلامي وأدلته: للدكتور وهبة الزحيلي (ت 1436هـ).

خامساً: كتب الرقائق والسلوك والتصوف السني

- إحياء علوم الدين: للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ).

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت 751هـ).
- الوابل الصيب من الكلم الطيب: للإمام ابن قيم الجوزية.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: للحافظ ابن رجب الحنبلي (ت 795هـ).
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: للحافظ ابن رجب الحنبلي.
- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ).

سادساً: كتب التراجم والسير

- سير أعلام النبلاء: للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ).
- صفة الصفوة: للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430هـ).

سابعاً: المواقع الإلكترونية الإسلامية الموثوقة

- موقع إسلام ويب: islamweb.net وهو موقع تابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، يضم موسوعات علمية في التفسير والحديث والفقه، وفتاوى معتمدة.
- موقع الألوكة: alukah.net وهو موقع دعوي علمي يضم مقالات وبحوثاً شرعية لعلماء معاصرين موثوقين.
- موقع الدرر السنية: dorar.net وهو موسوعة حديثية ضخمة تتيح البحث في الأحاديث النبوية مع تخريجها وبيان درجتها، تحت إشراف الشيخ علوي السقاف.

- موقع طريق الإسلام: islamway.net وهو موقع يضم مكتبة إسلامية شاملة من كتب ومقالات وصوتيات لعلماء معتبرين.
- موقع صيد الفوائد: saaid.net وهو موقع يضم مجموعة من المقالات والكتب والفوائد العلمية المنتقاة.
- المكتبة الشاملة الحديثة: shamela.ws وهي مكتبة رقمية تضم آلاف الكتب الإسلامية المحققة.

ثامناً: مصادر أخرى

- الإعجاز الطبي في الصلاة: للدكتور زهير رابح.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.
- فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (ت 1420هـ).
- فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (ت 1421هـ).

تنبيه هام

لقد حرصنا كل الحرص على نقل المعلومات والأدلة من مصادرها الأصلية الموثوقة، مع العناية بضبط النصوص وتخريج الأحاديث. وكل ما ورد في هذا الكتيب من أحاديث نبوية تم التأكد من ثبوتها وصحتها بالرجوع إلى أحكام المحدثين المعتبرين، وعلى رأسهم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.